النشـــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٦ / ١٩٩٩

الأحد ١٨ نيسان

الأحد الجديد

(أحد توما)

تذكار أبينا البار يوحنا تلميذ

القديس غريغوريوس البانياسي

إنجيل السَحَر الأول

الــرســالــة (أعمال الرسل ٥ : ١٢ – ٢٠)

الإنــجــيــل (يوحنا ٢٠ : ١٩ – ٣١)

+ البار ثاودوروس السيقي

تعيّد الكنيسة المقدسة في الثاني والعشرون من نيسان لتذكار أبينا البـــار ثـــاودوروس السيقي، نسبة الى بلدته سيكيوس الواقعة قرب مدينة أناسطاسيوبوبي (مدينة القيامة) في إقليـــم غلاطية. وقد اشتهر بتأمله الدائم بآلام الرب يسوع مما دفعـــه الـــى مصارعـــة هـــذه الآلام والوصول الى حدود أقسى أنواع النسك.

وُلد ثاودوروس في أواسط القرن الخامس من أم زانية، وقد منحها الله بعـــد ولادتـــه نعمة التوبة، فتابت وجاهدت لتربّيه تربية مسيحية صالحة فنشأ ثاودوروس علـــى مهابـــة الله

وقراءة الكتاب المقدس والصلوات فيما كان رفاقه يلهوب باللعب والتنزه. وكلما كان يكبر كان يظهر عزوفاً عن العالم وميلاً لحياة النسك. وكان ما يزال شاباً غض الجسم حين بدأ ممارسة الوحدة والصيامات والتقشفات وضبط الحواس كما كان يمارسها أعظم النساك. وفي الفترة الممتدة بين الميلاد والشعانين كان ينفرد كلياً ولا يأكل الثمر والحبوب إلا يومي السبت والأحد، ولا يقتات بشيءٍ باقي الأيام. أما أحبّ شيء إليه فكان التأمل في اتّضاع الرب يسوع المتجسّد وآلامه مما كان يدفعه الى اتباع نموذج حياة مخلّصه والآلام والصبر.

لما اختبر أسقف مدينة أناسطاسيوبولي سموّ فضائل ثاودوروس سامه كاهناً وكان بعد في الثامنة عشرة من عمره. بعدها انفرد ثاودوروس في البرية مواظباً على الصلوات ثم انتقل الى أورشليم ليزور الأماكن المقدسة ويتبع درب آلام المخلّص، وتنقل بين أديار برية فلسطين ليتعلّم المفضائل وأصول الحياة الروحية والنسك. وهناك لبس الثوب الرهباني وعاش مدة من الزمن عاد بعدها الى موطنه الأصلي، وبنى له قلاية في البرية تنسّك فيها، وكان يبكي بمرارة خطاياه السابقة. ذاع صيته في تلك النواحي فقصده الناس للتبرك وطلب المشورة، كما طلب إليه الكثيرون البقاء معه مما دفعه الى بناء دير كبير وقبولهم.

ولكونه يحّب الإنفراد قصد مجدداً الأراضي المقدسة وهناك أيضاً ذاع صيته وتقاطر إليه الناس مما دفعه الى الهرب والعودة الى الدير الذي بناه عازماً على عدم الخروج من هناك. أنعم الله عليه بموهبة النبوءة، حتى أنه تنبأ لأحدهم أنه سيصبح ملكاً وبالفعل صار هذا ملكاً فكتب رسالة لثاودوروس يطلب منه فيها صلواته ويسأله عما يريده، فردّ ثاودوروس أنه لا يريد شيئاً خاصاً به لكنه طلب منه إرسال قمح لإطعام الفقراء في المدينة، فقرر الملك أن يرسل له سنوياً كمية كبيرة من القمح لإطعام الفقراء.

بعد وفاة أسقف أنسطاسيوبولي ألزم الشعبُ والإكليروس ثاودوروسَ أن يكون أسقفاً عليهم. مارس رعايته ولم ينسَ النسك، وكان نموذجاً للرعاية الصالحة. وفي السنة الحادية عشرة لأسقفيته حصل خلاف بين رجل اسمه ثاودوسيوس، كان الأسقف قد أجّره أراضي الكنيسة للزراعة، وبين الفلاحين الذين علموا أن هذا الرجل ظالم وشرير فرفعوا شكواهم الى الأسقف ثاودوروس الذي استدعى الرجل وطلب منه أن يكون عادلاً لكن الرجل أظهر ظلماً أكبر تجاه الفلاحين فعزموا على قتله. لما علم الأسقف بالأمر توسّلهم أن لا يفعلوا شيئاً قبل أن يتكلم مع الرجل. استدعى الرجل وراح يكلّمه بهدوء إلا أن الرجل ثار ورفس الكرسي الذي كان الأسقف جالساً عليه فوقع الأسقف على الأرض. نهض دون أن يظهر أي غيظ لكنه توسّل ألى الله أن يعفيه من مهمة الأسقفية. جمع الإكليروس والشعب وأعلمهم بقراره وقصد متروبوليت المنطقة ليطلب منه تعيين أسقف مكانه. رفض هذا الأمر مما اضطر ثاودوروس

أن يعرض أمره على البطريرك القسطنطيني الذي قَبِل إعفاء ثاودوروس من خدمة أبرشية أنسطاسيوبولي.

رجع ثاودوروس الى ديره شاكراً الله على منحه العودة الى هدوء العيشة الرهبانية ولذة سلامها، وكان يهتم بالرهبان ويرشدهم، ولم يكن يترك ديره إلا للذهاب الى القسطنطينية لمباركة الملك وعائلته ثم يعود بسرعة الى ديره. أنعم الله عليه بموهبة العجائب، وكان كل يوم يتلألأ أكثر بالفضائل المسيحية. وقد بقي على هذه الحال الى أن رقد بسلام في ٢٢ نيسان سنة ٦١٣. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلّصنا أمين.

+ قداس الفصح

السادسة من صباح الأحد ١١نيسان ١٩٩٩ ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة الهجمة وقداس الفصح في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرفية بحضور حشد كبير من المؤمنين، وبعد قراءة الإنجيل المقدس ألقى العظة التالية :

"المسيح قام – حقاً قام، فلنسجد لقيامته ذات الثلاثة أيام.

هذا العيد هو عيد الأعياد وموسم المواسم. انه العيد الذي يتخذ منه كل عيد فرحه، ولو لم يكن هذا العيد لما كنا نعيّد أعياداً أو نفرح أفراحاً أو نتعزى في أي يوم من أيامنا.

اليوم تمّ التدبير الذي قام به يسوع، الإبن الوحيد للآب، طاعة لأبيه، قائلاً " قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني" (يو ٦: ٣٨). لقد ارتضى الله أن يخلي ذاته ويصبح بشراً وأن يتخذ بشرتنا ويعيش حياتنا بكليتها ما عدا الخطيئة، ويحمل آثار معاصينا وخطايانا ونزواتنا وشهواتنا وتمرّدنا. أراد أن يحمل الإنسان المعثّر بعثرات لا تحصى ليخلّصه ويعيده الى نقاء الصورة الأولى.

الله ما خلق الإنسانَ ليموت. الموت لم يكن في خطة الله، لكن جوهر الحرية يحمل بذار الموت. الحرية في مآلها، إذا كانت تسير في البنيان المتكامل للإنسان، تؤدي الى الأنبعاث والنمو والتسامي.أما الإنسان المعقّد بضوابط شتى، لا خير فيها، فهو إنسان لا ينمو. الإنسان المرتبط بالأرض وشهواتها يبقى ترابياً ولا يستطيع أن يرتفع بجوانح نفسه ليحلّق في عالم الروح. الإنسان الذي يسعى الى اللذة العابرة ليملأ بها كيانه وعندما يلمس فراغها لا يتعلّم لأن صبره ضيق وضعيف، إنسان أساء استعمال حريته. لقد أعطانا الله الحرية لندخل في معرفة واسعة لا حدود لها "وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يو ١٧: ٣). مادة المعرفة لا تُحد ولا تخضع لمقاييس العقل ومعاييره. الإنسان الذي يرى حدود ضعفه بسبب المرض والألم والحزن والقلق والفرح العابر

والعمر القصير يظن أن حدوده القبر، لكن الله، منذ البدء، جعل الأنسان في جنة جمالها لا يحد ولا يحصر وأوجده في حضرة الله لكي يتمتع بما أعطاه الله بلا عثرة أو تلكؤ وكأنـــه الريـــح تهب حيثما تشاء وكيفما تشاء. كان الإنسان كالروح في حضرة الله مطلقا، محررا، جميـــلا، بهجا، متعاليا على كل ألم، ويعترش القوة الإلهية. لكنه تمرد. الإنسان ضعيف النفـــس. انـــه كالحشرة التي تحوم حول النور وتحترق عوض أن تستمد من النور نورا وحرارة. لقد تمـــرد الإنسان على الله ، وقد أعطاه الله حرية القرار ويحترم قراره. تمرد فضعف وانقطـــع عـــن مصدر الحياة وينبوع المياه الحية فمات. لكن الله، المحبة المطلقة، لم يهمل الإنسان بل أرسـل الأنبياء ليكلموه ويفتحوا بصيرته، أما الإنسان فتمخض بآلام شتى من حروب وأحزان وويلات وخصام بين الأهل والقبائل والأمم وما تعلم أنه خاسر فاشل إن لم يكن الله في قلبـــه ووســـط الجماعة. أخيرا أتى الله نفسه متخذا صورة الإنسان بعد أن أعطى الإنسان صورته في الخلق. صار الله الصورة التي صنعها. يسوع صورة الله، جوهر الله، بهاء مجده، تجسد لكـــي يولـــه الإنسان.

الإنسان بفنه، بشعره وأدبه، بكل علم يمتهنه وعمل يقوم به يتحدى صغارته ليصبـــح سيدا و إلها وربا، لكن هذه الأمور كلها لا تفيده شيئا فيما يختص بموته لأنه مائت إن لم يكـــن مع الله. الإنسان، عالما أو مخترعا عظيما أو رئيسا كبيرا او ذا مال كثير، يتألم ويمرض وقـد يدخل المستشفى وتسوء حاله ويتقرح جسده ويلزم الفراش مقعدا، والفقراء والأغنياء والأقوياء والضعفاء في هذا الأمر سواء، والله يسمح بهذا عل الإنسان يتأمل في نفسه ويتوب الى الله الذي تنازل من أجل الإنسان واتخذ جسده وولد طفلا وسكن مذودا وتشرد إذ هربت به أمه خوفا من شر هيرودس وحقده، وترك الهيكل الذي بني للعبادة لكن البشر جعلـــوه مغـــارة لصوص، لأن الله لا يساكن الشر والشرير. الله يحطم الأشرار ليلدهم من جديد. لقد لبـــس الله الإنسان الشرير دون خطيئته، وحمل آثار خطيئته الإنسان من جوع وعطش وتعب وألم وقلق ودموع، ليعتقه منها. لولا الخطيئة، لولا تمرد الإنسان على الله ما دخل الله هذه المتاهة. لكـــن محبته اللامتناهية جعتله يحتمل الشتم واللطم والبصاق والصلب والموت لكي يقيم الإنســان آدم جديدا لا تستطيع الخطيئة بعد أن تحوله عن مساره. كما يولد الإنسان من ظلمة أحشاء أمـــه ولد يسوع من أحشاء مريم وحافظ على بتوليتها ونقائها، وأولد الإنسان الجديد من رحم القـــبر وهو مغلق. برز من ظلمة القبر ليجعل النور في القبور وفي العالم.

يسوع هو الإنسان الجديد اذي يسكنه الله. في القديم كان مجد الله في خيمة الاجتمـــاع او في الهيكل حيث السحابة وحيث النار والضباب، حيث يدخل موسى ليتكلم مع الله، أما اليوم فقد أضحى يسوع الهيكل الجديد الذي يظلله مجد الله. في القديم قيل لموسى" الإنسان لا يرانـــي

ويعيش " (خروج ٣٣: ٢٠). مع المسيح يقول الله للأنسان أنا لا أريد موتك بل أريدك حياً، متألهّاً، في المسيح تراني والأمر يعود إليك في أن تكون معي أو لا تكون. يسوع القائم من بين الأموات يقول لنا : هل تريد أن تكون إنساناً متألهاً، إنساناً لا يموت وحياته الى الأبد من مجد الى مجد ونعمة فوق نعمة؟ من القبر، من رحم الموت ستخرج. أنت قبر بخطيئتك. سوف تموت معي، سوف تُغطّس ثلاثاً في المعمودية، تشبّهاً بدخولي القبر ثلاثة أيام، لتخرج منتصراً كما غلبتُ أنا الموت. بدء طريق المسيحي، الإنسان الملتزم بالمسيح، أن يموت عن كل ما تبتغيه الأنا لكي يحيا المسيح فيه. عليه أن ينحت المسيح في مادة عقله الصلبة ورأسه الذي لا نكسر. يسوع الإله صار إنساناً لكي يتمثّل كل إنسان بالمسيح.

الله فيما بيننا ومن كان مع الله لا يصدر عنه إلا الخير. يسوع هو الإله المتجسد والإنسان المتأله. الإنسان الكامل يكون في المسيح. من أراد أن يكون في الخير يلتصق بيسوع ومن كان بعيداً عن يسوع فهو في الشر والموت. اليوم الكنيسة تقول لكل مسيحي انك تدخل الموت لكن القيامة أمامك وعليك أن تسعى لتصبح قيامياً، وما عليك القيام به عمل إنساني وليس فكرياً. وجودك مع الله خبرة وجودية. أنت موجود بمقدار ما أنت مع المسيح. ومن أراد منا أن يستقبله المسيح عليه أن يكون على صورته النقية.

لقد تحدثت الأسبوع الماضي عن القانون وحديثي أزعج البعض وأفرح البعض الآخر. اليوم سمعنا في النص الإنجيلي أن " الناموس بموسى أُعطي أما النعمة والحق فبيسوع المسيح حصلا" (يوحنا ١: ١٧). إن لم نسعَ في بلدنا الى تحويل قلب الإنسان الى قلب إنساني أي إلهي فباطلا نعمل. القانون جيد وضروري ولا بد منه لكن الناموس كما قال بولس الرسول للتأديب وإن اعتمدناه وحده فهذا يعني أننا ما زلنا أطفالاً ونحتاج الى تأديب. القديس اوغسطينوس يقول أحبب وافعل ما تشاء. من يحب " قانونيٌّ " مع نفسه ومع الآخرين. والقانون الحقيقي هو المحبة. ما نفع الأبنية والطرقات والمشاريع والقوانين والأنظمة إذا كنا نفتقد المحبة ؟ وهل يتخاطب أبناء العائلة الواحدة بالقانون وحسب أم يتعاملون بالمحبة ؟ يقول صاحب المزامير

" الرحمة والحق تلاقيا. العدل والسلام تلاثما " (مزمور ٨٥ :١٠). حقٌ بلا رحمة ظالم، وعدلٌ لا يقود الى سلام النفس باطلٌ. " ليؤدّبْني الصدّيق برحمة يوبّخْني " (مزمور ١٤١: ٥) لكي لا نقع في التشفي. وليطبَّق القانون على الجميع وبالعدل والمساواة، لأننا عندما نتهم إنساناً ونبرّىء مثله او عندما نحاكم أحداً والعشرات أمثاله لا يحاكَمون ألا نقضي على كل أمل في قلبه؟ والكنيسة لا تتمنى القضاء على أحد. نؤدّب نعم إنما بالرحمة نؤدّب، ونعمل على أن يسري القانون على الجميع خاصة أن لا أحد منا غريب عما كان يحصل وكلنا نعلم أن

المخالفات كثيرة والرشاوى لم تكن غائبة. وهناك وشوشات تخبر أن بعض القضايا محكومة بأن تطول بلا نهاية وكأن الهدف تذويب الأحكام وتمييعها.

كمواطن وكمسؤول روحي أقول أن ما يهمّنا هو الإنسان. لا يكفي أن نلبسه ثوباً جميلاً فيما قلبه ممزق. الثوب الخارجي مهمّ ولكنه لا يكفي. كذلك الخطابات عن الوحدة الوطنية فهي تبقى خطابات إذا لم نعمل كي يحب المواطنون بعضهم بعضاً. ومن يحب الله يحب أخاه، أما من يحب مصلحته فلا يحب أحداً سوى نفسه. لذلك علينا، بعد سنوات الحرب الطويلة، أن نعمل كي يكون إنسان هذا الوطن مواطناً. المؤسسات والأنظمة والقوانين والبنية التحتية كلها أمور حسنة لكن الأهم هو بنيان الإنسان وسعادته.

قد يقول لنا المسؤولون ان القانون لا بد منه وأنا أوافق لكن القانون وحده كالعصا وهي لا تكفي. أين الأمور الأخرى ؟ أين كتاب التاريخ الموحد مثلاً الذي يعلّم كل أولادنا تاريخ بلادهم بتفاصيله ؟ ولِمَ لم يرجع المهجّرون بعد، كل المهجرين، الى بيوتهم وأملاكهم؟ يقولون إن الأمر يحتاج الى قرار سياسي. أين القرار السياسي؟ ومن يعرقل عودة المهجرين أليس بلا رحمة وبلا محبة ؟ من يحب يتمنى أن يرجع كل أخ له الى قريته ويسعد بملكه وبالشجرة التي زرعتها يداه أو البيت الذي ابتناه لنفسه. أنا أحب كل إنسان في لبنان ومن يدّعي أنه لبناني عليه أن يحبّ كل لبناني من كل قلبه. من يمنع إذاً أخي اللبناني من العودة الى بيته؟ نسمع قصصاً متنوعة عن المال والسلطة والمصلحة إنما الأكيد أن ألم الإنسان المبَعد عن بيته لا يُعتبر. اليوم، المسيح يقول لك يأ أخي المهجّر أنا معك وأنت دينونة لكل من يتاجر بقضيتك. حتى المقاوم الذي لا يحظى إلا بصلوات أمه، كم من البشر يتكلّمون عن مقاومته وإذا طار دولاب سيارتهم بيخرب البلد؟

اللبناني معروف مقدرته على التكيّف أفلا يستطيع العيش مع أخيه اللبناني بمحبة ووفاق وقد منحنا الله هذه البقعة الجميلة مع شمسها وبحرها وجبالها الحلوة ؟ جمالات لا يستطيع كل من زار وطننا إلا تسبيح الخالق عليها رغم الخراب الذي يشوّهها.

أيها المؤمنون ويا رجال الدين إخوتي، علينا أن نكون على صورة الله لكي يحب شعبنا الله ويطرد الحقد من قلبه. عملنا الأساس مع الإنسان الذي هو على صورة الإنسان الجديد القائم من الموت غالباً إياه لكي يبطل سلطان الموت. نحن في لبنان بحاجة أن نسأل الإنسان لِمَ لا تحب اخاك ؟ هل دينك أفضل من دينه ؟ من أنت لكي تدينه ؟ هل أنت أفضل منه ؟ الحرب أظهرت أن لا أحد أفضل من الآخر لأن الجميع كانوا يتسابقون على القتل والتهجير. الله، بالنسبة لي ، موجود في وجه كل لبناني، وهو يسألني ألا أشيح بوجهي عن وجه أي لبناني، وهذا ما يطلبه الله من كل إنسان يحب الله. إما إذا كان عليّ ألا انظر الى

وجه لأن مكانه السجن فأنا أساعد المسؤول على تأديبه إنما دعائي أن يؤدّبه بعدل، وأطلب ممن يحكم بالعدل أن لا يبقى أي شيء مخفياً وأن يُظهر كل ما يجب أن يظهر.

الإنسان الجديد هو يسوع المسيح، وكل مسيحي مدعو أن يصبح مسيحاً. رجل الدين يتمنى أن تتجلي صورة الله في كل إنسان، بدءا منه. وأمنيتي أن يعبّر كل إنسان عن حكم الله في الأرض. أحبوا بعضكم بعضاً. سامحوا بعضكم بعضاً. اغفروا بعضكم لبعض. ما يبني الوطن هو المحبة التي تجمع أبناء الوطن.

أسأل الله أن يوفق كل من يسعى الى إرجاع المهجّر الى بيته، الى أحقاق الحق، الى تبرئة البريء وفضح الظالم، كما أسأله أن يسود العدل في وطننا ويلغى منطق من يقول من يطاول أزلامي تُقطع يده. أسأله أن يشعر كل منا أنه مسؤول عن احترام النظام والقانون الإنساني في هذا البلد. جعلكم الله ملحاً وخميرة يحوّلان العجنة في هذا البلد طيبة ولذيذة آمين."

" وقف في الوسط "

يظهر يسوع القائم من بين الأموات، فجأة، وسط تلاميذه ولا يتوقف عند معاتبات طويلة بسبب خيانة أخصّائه وشكّهم. كما أنهم، هم، لا يتوقفون عند أعذار مسهبة أو تبريرات. ويجري كل شيء في بساطة وفي إلفة كبيرة : " هل عندكم ههنا طعام ؟ فقدّموا له قطعة من السمك المشوي وقرص عسل". وهكذا تُستأنف الحياة في ظروفها الطبيعية، من حيث توقفت.

ليس ضرورياً، عندما أخون يسوع وأتخلّى عنه، أن أطلب وأهيّىء شروط لقائي التائب مع المعلّم. فالمطلوب فقط أن أُدخِل يسوع في حياتي اليومية،وأدمجه بالمضمون الحالي وأغرقه في مصاعب وآمال الساعة الحاضرة. تكفي البادرة التي بها نقدّم الى يسوع نصيبه من السمك والعسل، طعامنا اليومي، فيستعيد مكانه، حالاً، على مائدتنا، ويشاركنا مجدداً في حياتنا. يتمّ هذا كله في لحظة. إنما يجب أن نقوم بهذا، من جهتنا، بروح التواضع والتوبة. ويكون الموقف الخارجي بسيطاً وسهلاً ، لكن يفترض أن يترافق مع انسحاق داخلي.

" بعدئذ ظهر بهيئة اخرى..." يريد يسوع ان يبيّن ان حضوره الطبيعيّ لم يعد، كما كان قبل القيامة، محصوراً في نقطة محددة مرتبطاً بهيئة ثابتة. فحضوره أصبح غير محدود، وشاملاً، في المكان وفي الشكل على السواء. ويمكن الجميع أن يقتربوا من جسده الممجّد في كل مكان.

بالإضافة الى ذلك يظهر يسوع عدة مرات بهيئة إنسان غير معروف، ليبيّن أنه من الآن فصاعداً، وبعد أن يصعد المسيح التاريخي الى السموات، سيتخذ شخصه طلعة أرضية،

لها ملامح الناس الذين نصادفهم. وها هو يعلن لتلاميذه، قبل موته بوقت بعيد، أنه كان جائعـــاً وعطشاناً، عارياً ومريضاً، غريباً وسجيناً، في أشخاص أولئك الذين أطعمناهم وروّينا عطشهم وكسوناهم، وتعهدناهم بالعناية، واستضفناهم، وعدناهم في مرضهم، وفي أولئك الذين يعـــانون هذه المشقات ولم نخفَّ الى مساعدتهم. " كل ما صنعتموه بأحد اخوتي الصغار، بـــي أيضـــاً صنعتموه." بيدَ أن الله، لا يتماثل ومخلوقاته أبداً. فلسنا نحن المسيح من جهة الطبيعــــة، بـــل بالشركة وبالنعمة، إذ نحن أعضاؤه. وفي هذا الشكل يبدو لنا يسوع مرئيّاً وملوساً. وهو يقــول لهذا الجيل الذي يدّعي الواقعية ويرفض أن يعبد شبحاً: "أنظروا يديّ ورجليّ ". فـــلا يـــدَ ولا رجلَ له اليوم، على هذه الأرض ، غير ما للناس من أيدٍ وأرجل. فإذا عجزت عن الإرتفـــاع مباشرة الى يسوع بواسطة الصلاة، أخرج من بيتك فتجده فوراً في الطريق، من خلال وجـــه الرجل والمرأة اللذين يعبران.

في هؤلاء نُمنح إمكانية لقاء مستمر بيسوع، فيتجلّى لي ربـــي فـــي المكتـــب، وفـــي المصنع، وفي الحل التجاري، وفي الحافلة، وفي الأرتال التي تنتظر وتراوح مكانها. ونجـــد يسوع في هياكله،لكنه، لدى مغادرتنا الأماكن المسماة " مقدسة"، يدعونا لمباشرة البحث عـــن شخصه، ولاكتشافه في ملامح إخوتنا. وهذه السبل ذات المدخل المتواضع، هي، في آن واحد، سهلة جداً وصعبة جداً. هي سهلة لأن يسوع موجودة هنا، في كلّ واحد ممّن يحيطـــون بنـــا. وهو صعب، لأن ما يبدو، بقدر كبير، عاماً وعاديا ومألوفاً، يتطلّب جهداً عظيماً، فقد يكـــون ايسر أن نتعرف الى المسيح في المومس والمجرم، منه في الفرد التافه الذي يثـــير الســـخط. وعند هذا، كما عند أولئك، يتعيّن أن نحرّر " المسيح الذي في القيود ". كما يفرض علينا فعـــل إيمان، وفعل تعبّد، وفعل محبة، وفعل تقدمة للذات (على الأقل، إرادياً، إذا لم نعطَ أن نخـــدم، عملياً، هذا المسيح عابر السبيل). فيمكننا لدى كل خطوة أن نجمّل الناس، إذا أبرزنـــا فيـــهم الوجه المقدس الذي، غالباً ما يكون مشوّهاً. القديس يوحنا الذهبي الفم يؤكّد لنا أنّ المذبح الحيّ البشري المنصوب في كل طريق، وعند كل مفترق، هو أكثر قداسة من مذبـــح الحجـــر، لأن المسيح يُقرَّب على الأول، أما الثاني فهو المسيح نفسه.

الأب ليف جيليه